

والذين من قبلهم - والدأب معناه الصفة والشأن أي أن شأن الكافرين واحد في تكذيب الرسل، واستحقاق العذاب وبذلك تقرر السورة سنة الله التي لا تتخلف في نصر المؤمنين وهزيمة المكذبين.

الغنائم

لقد افتتح الله السورة بالحديث عن الأنفال، وهي الغنائم التي يغنمها المسلمون في جهادهم لإعلاء كلمة الله. وقد ثار بين أهل بدر جدال حول تقسيمها بعد النصر في المعركة فردهم الله إلى كلمته وحكمه فيها، ردهم إلى تقواه وطاعته وطاعة رسوله واستجاش فيهم وجدان التقوى والإيمان، ثم أخذ يذكرهم بما أرادوا هم لأنفسهم من الغنيمة وما أرادته الله لهم من النصر، وكيف سارت المعركة وهم قلة لا عدد لهم ولا عدة وأعداؤهم كثرة في الرجال والعتاد، وكيف ثبتهم الله بمدد من الملائكة، وبالطر يستقون منه ويثبت الأرض تحت أقدامهم فلا تسوخ في الرمال وبالنعاس يغشاهم، فيسكب عليهم السكينة والاطمئنان ويلقي الرعب في قلوب أعدائهم وينزل بهم شديد العقاب. قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١).

الحرب والسلام

تضمنت سورة الأنفال دراسة كاشفة وتصويرا ملموسا للمواقف الناجحة والحروب الهادفة، كما رسمت السورة - مع سور أخرى في القرآن الكريم - أسباب النصر في الميدان، ومن هذه الأسباب ما يأتي:

١ - إخلاص النية والرغبة في الشهادة وإيثار الآخرة على الدنيا وتحمل تبعات الحرب وآلام القتال.

٢ - الثبات في اللقاء وتذكر الله في العسر واليسر وعدم الفرار من الميدان وبذل النفس والنفيس في سبيل الله.